كلية العلوم الإسلامية

قسم الحديث وعلومه

اسم المحاضر: د. خلدون نوري إسماعيل

المرحلة: الرابعة .

اسم المادة: HadithSchools

اسم المادة: المدارس الحديثية

اسم المحاضرة : Scientific activity in the Hadith School in Kufa

أسم المحاضرة: النشاط العلمي في مدرسة الحديث في الكوفة .

المحاضرة :٧

المدرسة الثانية من مدارس الحديث في العراق، مدرسة الكوفة، وهي لا تقل شأناً عن أخواتها من المدارس الفرعية والتي تفرعت من المدرسة الأم وهي مدرسة الحديث العراقية .

هناك عوامل وأسباب ساعدت كثيراً النهوض بالحركة العلمية ، أو النشاط العلمي في الكوفة

ويمكن أن نجملها بالآتي:

١. العناية الكبيرة والاهتمام بالكوفة من لدن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ﷺ ، حيث أنه أمر سعد بن أبي وقاص ﷺ بتمصيرها ، وكان يُعلي من شأن أهلها ويعرف لهم قدرها، وكان يقول : أهل الكوفة وجوه الناس، فأرسل إليهم عبد الله بن مسعود لنشر العلم فيها، وكذلك عمار بن ياسر ﷺ .
٢. ومن أهم الأسباب هو اتخاذ سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ من الكوفة مقراً له إبان خلافته، وزاد هذا مكانة للكوفة ، إذ اصبحت عاصمة الخلافة الإسلامية، فأصبحت مركز جذب للعلماء، وكذا طلبته، فأعلى من شأنها وانتشر خبرها .

٣. الأمر الآخر كثرة الصحابة الكرام بالتوافد عليها، والاستقرار فيها، جعلها من الحواضر العلمية ، فهي بلا أدنى شك أصبحت مركزاً وقبلة للعلم ، وهناك نذكر أن عدد الوافدين من الصحابة للكوفة قدر بحوالي ألف وخمسمائة ، منهم ثلاثمائة من أصحاب الشجرة، وسبعون من أصحاب بدر، فلنا أن نتخيل كم من طلاب العلم توافد عليها ، وكم من التابعين تلقوا هذا العلم ونقلوه إلى ممن بعدهم . وبهذا يعرف قدر أهمية الكوفة .
٤. كذلك أصحاب ابن مسعود ، نحو علقمة بن قيس، والأسود بن يزيد، ومسروق بن الأجدع وغيرهم، إذ كان الدور الريادي في نشر وبث العلوم في الكوفة والمساهمة في الحراك العلمي ، وكانوا بحق سُرج لأهل الكوفة .
٥. هذه الأمور وغيرها ساعدت وساهمت في نشأة المدارس العلمية ومنها الكوفة .

أما خصائص مدرسة الحديث في الكوفة :

ملامح هذه المدرسة كانت واضحة وظاهرة جلية، وثمة أمور تميز بها السند الكوفي عن غيره، والتي رفعت من شأنه تارة وأعلته أخرى منها :

١. انتشار الوضع ، وخصوصاً في نصرتهم لرأيهم والتنقيص من مخالفيهم، وهذا أسوء ما مرت به مدرسة الحديث في الكوفة، المهم ينبغي إذا كان هناك خلاف بين المدارس أو بين العلماء ينتهي بالتي هي أحسن وذلك عن طريق طرح الأدلة بين الأطراف المتخاصمة ومن ثم الإنصايع إلى الدليل والحجة والبرهان والإذعان للحق مهما كانت النتائج، ولكن هذا ماحدث .
٢. تعد الكوفة من أكثر الأمصار الإسلامية اشتهاراً بالتدليس، والتدليس كما هو معروف لديكم أشبه ما يكون بالتورية وطمس الخلل الذي قد يؤثر في أي شيء، وربما دلسوا في الإسناد من أجل العلو به وإسقاط من كان ضعيفاً في السند، وهكذا وكما هو معلوم عندكم ، وأظنكم مر عليكم التدليس بصوره وإشكاله، والله المستعان .
٣. من طباع أهل الكوفة أنهم يميلون إلى الرأي ولاسيما في اتجاههم الفقهي، حيث أنهم تفردوا عن غيرهم ببعض المسائل الفقهية، والتي لم يشترك معهم فيها أحد ، وهذا عائد إلى الرأي في تحكيمهم لبعض المسائل وكما وضحت .

٤. أهل الكوفة يتميزون عن غيرهم في كثرة الرواية، وهذه الكثرة قد تؤثر سلباً على الرواية إذا لم تخضع لأصول وقواعد علم الرواية ، ولا سيما تمحيص الرواة وسبر أغوارهم للكشف عنهم، ولكن هذه المدرسة وعلى الرغم من كثرة رواياتهم إلا أنها كثيرة الدغل كثيرة العلل، وهذا ما قاله الزهري: " إن في حديث أهل الكوفة دغلاً كثيراً"

وقال عبد الرحمن بن مهدي: " حديث أهل الكوفة مدخول" ، أي أدخل عليه الكثير من الخطأ والتحريف والتدليس .

لهذا هم يروون عن كل أحد ، فكثر عندهم المنكرات والأسانيد الواهيات في أخبارهم، لهذا قال مسلم: " حدثني محمد بن المثنى، قال: قال لي عبد الرحمن بن مهدي: يا أبا موسى هل أهل الكوفة يحدثون عن كل أحد؟ " وكأن هذا هو السؤال على ما أجبنا عليه آنفاً، فالتفتيش عن الشيوخ والرواة والوقوف على حالهم هو الذي ميز أهل الحديث عن غيرهم، بل كل العلوم الأخرى أتخذت منهج أهل الحديث في التثبت عما يروون .

٥. اشتهرت الكوفة بالفقه، فإذا ذكر الفقه، ذكرت الكوفة، لهذا نجد أن أساطين أهل الحديث في الكوفة على علم في الفقه وأكثرهم دراية به ، ولا ريب أن الفقه إذا انضم إلى الحفظ أي الحديث فهو مزية للتقديم عن غيرهم، قال وكيع لأصحابه: " أيما أحب إليكم حديث الأعمش عن أبي وائل عن ابن مسعود، أو سفيان عن منصور عن إبراهيم عن علقمة عن ابن مسعود؟، فقالوا : الأول، فقال: الأعمش، عن أبي وائل: شيخ عن شيخ، وسفيان عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة عن ابن مسعود: فقيه عن فقيه، وحديث يتداوله الفقهاء خير مما يتداوله الشيوخ "
٦. للكوفة تأثير واضح في الخراسانيين، لأن أهل الكوفة هم الذين فتحوا هذه البلاد، فعلموهم القرآن ، والحديث ثم انتقل علمهم هذا إلى تلك البلد فتأثر منهج خرسان بمنهج أهل الكوفة، فقلما تجد إسناداً خراسانياً إلا وأصله كوفي

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الأمين .